النشاط الاجتماعي في مصر

" الكلمة التي ألقاها سعادة فؤاد أباظة باشا المدير العام لجمعية الزراعة الملكية في حفلة وضع الحجر الأساسي لمركز الاجتماعي بتفتيش بهتيم يوم الثلاثاء ١٣ ذي القعدة سنة ١٣٦٠ الموافق ٢ ديسمبر سنة ١٩٤١ التي شرفها سمو الأمير الجليل عمر طوسون وبحضور معالي وزير الشؤون الاجتماعية وسعادة وكيله "

المحرر

سمو الأمير الجليل عمر طوسون .

صاحب المعالي وزير الشؤون الاجتماعية .

أيها السادة .

نشكر لكم تلبيتكم الكريمة لدعوتنا ، ونرى في هذه التلبية ، مؤازرة لنا في جهودنا لإنهاض الفلاح .

والواقع أن مسألة الفلاح هي مسألة مصر الزراعية كلها ، لأنه يمثل الأغلبية العاملة في مصر ، وقد أنشأت الجمعية تفتيش بهتيم ليكون حقلا للتجارب الزراعية والأبحاث الفنية والإنتاج الزراعي ، لكنها أحست منذ عشر سنوات أن ترقية الإنتاج تتوقف على النهوض بالعامل الزراعي وتحسين حال الريف .

ومن ذلك الحين وجهت الجمعية عنايتها الى اصلاح حال الفلاح من النواحي الاجتماعية والصحية والاقتصادية .

فبدأت الجمعية في سنة ١٩٣٤ ، بإنشاء العزبة النموذجية الحمراء روعي في بنائها وتنظيمها القواعد التي تلائم بيئة الفلاح مع ملاحظة الشروط الصحية . وشيدت المباني كلها من الطوب الأحمر ، ثم أتبعت ذلك ببناء العزبة الخضراء والمبنية من الطوب الأخضر في أواخر سنة ١٩٣٥ روعي أن تكون تكاليف الدار فيها في مقدور الأفراد بحيث لا تزيد على خمسة وعشرين جنيها ، وتعهدت الجمعية سكان عزبها بالارشاد الاجتماعي المنظم ونشرت التعاون الصحية والدينية بينهم ، ولم تضن عليهم بالجهد والمال ، فهي تمنح المتفوقين في المحافظة على نظافة منازلهم جوائز سنوية من المواشي والأغنام والطيور تشجيعا لهم على مداومة العناية بنظافة أنفسهم ومساكنهم .

ثم رأت الجمعية أن الفلاح لا يستطيع أن يبلغ المستوى الذى ترجوه له إذا ظل فقيرا جائعا ، فبذلت جهدها للنهوض بحالته الاقتصادية ؛ وكان من أثر ذلك ، رفع أجور الزراع بنسبة تتراوح بين ٢٥٪ و ٣٠٪ نظرا لغلاء المعيشة وتقديرا لوجود التفتيش فى منطقة صناعية ، فأصبح أجر العامل الزراعى فى تفتيش بهتيم خمسة قروش صاغ يوميا منذ يونيه سنة ١٩٤١ وعلى الرغم من رفع أجرة العامل الزراعى ، على الرغم مما فى هذا التفتيش من إصلاح ملموس فى الزراعة نفسها وفى طرقه ومبانيه ومنشآته ، فإنه يدر على الجمعية الزراعية ربحا صافيا قدره عشرة جنيهات للفدان الواحد وهو بذلك نموذج للاستغلال الزراعى أيضا .

وأنقذت الجمعية هؤلاء الزراع من ارتفاع أسعار الحاجيات فساهمت معهم فى إنشاء جمعية تعاونية رأس مالها مائة وعشرون جنيها .

وتقدم الجمعية لهم يد المعونة فى كل مناسبة ، متوخية ألا تشعرهم بأنها تقدم اليهم صدقة ، حرصا منها على أن تحيى فى نفوسهم روح الاعتداد بالنفس ، وتثير فيهم روح التسابق على النجاح ، فتقدم لهم اللحوم فى الأعياد بسعر قرش واحد للرطل ، وتعطيهم الأحذية من نوع البلغ بثلث ثمن شرائها ، فيدفع الفلاح منها خمسة قروش وتدفع الجمعية عشرة القروش الباقية ، وغير ذلك من شتى نواحى الاصلاح .

وحتى تساعدهم على نظافة مظهرهم ، فإنها تكسو من لا يزيد دخل أسرته على خمسين قرشا فى الشهر وتقوم بتغذية الأولاد والبنات الذين يتعلمون فى مدرسة التفتيش غذاء صحيا .

" المركز الاجتماعى " — واليوم تخطو الجمعية خطوة جديدة فى سبيل الفلاح فتحتفل بوضع الحجر الأساسى للمركز الاجتماعى فى تفتيش بهتيم ، وهى بذلك تؤدى واجبها القومى والإنسانى وتساهم مع وزارة الشؤون الاجتماعية فى نشر الإصلاح الاجتماعى ، وتضرب المثل الصالح لكبار الملاك .

وقد درس هذا المشروع دراسة وافية اشترك فيها مع الجمعية ، وزارة الشؤون الاجتماعية والجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية ، وخصص مجلس الادارة هيئة من أعضائه للاشراف على تنفيذ المشروع مكونة من حضرات أصحاب السعادة محمد طاهر باشا وعثمان محرم باشا وحافظ عفيفى باشا وفؤاد أباظه باشا .

وقد اعتمدت الجمعية مبلغ ثلاثة آلاف جنيه لتكاليف الإنشاء ومبلغ خمسمائة جنيه سنويا للنفقات ، ويمكن لكبار الزراع أن يؤدوا هذا الواجب ببناء مراكز اجتماعية فى حدود مالية بسيطة لا تتجاوز ألف جنيه وسط أملاكهم الزراعية .

وشعار المركز الاجتماعى عندنا هو "الوقاية خير من العلاج" .

وسيقوم المركز بالخدمة الاجتماعية والصحية والثقافية والاقتصادية فى دائرة واسعة تشمل أهل المنطقة جميعا. ويقدر عدد الذين ينتفعون بهذه الخدمات بنحو عشرة آلاف نفس.

وقد وعد معالى وزير الشؤون الاجتماعية — ويسرنا وجوده معنا اليوم — وكذلك مديرو المصانع المجاورة للتفتيش ، ببذل المعونة لهذا المركز الاجتماعى .

ياسمو الأمير الجليل ؛

ياصاحب المعالى الوزير ؛

ياحضرات السادة ؛

إن الجمعية تتحمل اليوم عبئا ماليا جديدا ، ولكنها تتحمله راضية مغتبطة ، لأنها توقن أن إنهاض الفلاح من أخص واجباتها ، ومن أجل الأغراض التى رسمتها لنفسها ، مؤمنة بأن كل بذل فى سبيل رفع مستوى الفلاح إنما هو ضرورة اقتصادية ، يدعو اليها النهوض بالإنتاج الزراعى ، فضلا عن أنه خدمة إنسانية يجب أن نسديها للفائدة المتبادلة .

وإن الجمعية لترجو أن يدرك كبار الملاك هذه الحقيقة ويؤمنوا بها فيهيئوا لزراعهم حياة إنسانية بسيطة كريمة ، ويكسبوا بها أداة قوية سليمة الإنتاج .

أيها السادة

تعمل الجمعية الزراعية للفلاح فى سكون وهدوء ، وتنفذ أغراضها فى هذا السبيل بالأعمال غير مكتفية بالأقوال . وها أنتم هؤلاء — فى تفتيش بهتيم — فى وسط جامع للتجديد والبناء والإصلاح الشامل لكل المسائل الرئيسية لتحسين حال الفلاح والريف والإنتاج الزراعى ، فالأغراض التى توختها الجمعية من إنشاء هذا المركز الاجتماعى ، الذى سيقوم بالعمل فيه طبيب وزائرة صحية مامة بأعمال التوليد ومرشد اجتماعى ، إنما هى تحقيق لأغراضها التى رسمتها لنفسها عند إنشاء العزب النموذجية وهى كفالة راحة الفلاح وعياله وسيشمل هذا المركز بصفة أساسية عيادة طبية وصيدلية تصرف منها الأدوية بالمجان ، ودارا للأمومة والطفولة ، وحمامات ومغسلة للثياب ، ومقرا للاجتماعات العامة والجمعية التعاونية الزراعية وغير ذلك من المنشآت .

وهكذا تسير الجمعية فى مقدمة قافلة الإصلاح بما لها من طبيعة تكوينها ، وأغراضها وطبيعة تشكيل مجلس إدارتها من كبار الزراع والاقتصاديين والفنيين .

وتستمدها فى مشروعاتها مالية متينة وإخلاص لوجه الله والوطن والفلاح ، تحت إشراف رئيسها حضرة صاحب السمو عمر طوسون الذى يتفضل اليوم بوضع الحجر الأساسى للمركز الاجتماعى فى تفتيش بهتيم .

كتب الله لمصر السعادة والتقدم فى ظل جلالة الملك حفظه الله .

فؤاد أباظه